# من تاريخ عمـان فى العصر الامـوى

**الدكتور عبد الامـير دكسن**
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

شهدت عمان فى القرن الاول الهجرى حركات سياسية كثـيرة مهمة شكلت جزء مهما من تاريخ هذه المنطقة العربية · ومن هـذه الحركات كان خروج قبائـل الازد بقيـادة الاخوان سعيد وسليمان ولدى عباد بن الجلندى بن المشتقر فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج بن يوسف الثقفى على العراق ·

ومما يؤسف له حقا ان هذه الحركة شأنها شأن معظم الحركات المحلية الاخرى فى الاصقاع النائية من الامبراطورية الاسلاميـة أنذاك لـم تحـظ بالاهتمام من لـدن مؤرخينا العـرب المسلمـين ولذلك فلم تعالج الا باقتضاب شديد · فيذكرها خليفة بـن خياط ت (٢٤٠هـ/٨٥٤م)[١] مثلا بأختصار ، أمـا ابـن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م)[٢] (وهو من المصادر المتأخرة بالنسبة لهـذه الفترة) فلا يذكرها بأختصار وحسب بل بصورة مرتبكة وبشكل هو اقرب الى الاسطورة منه الى الاسلوب التاريخى · اما بقيـة مـؤرخينا وفى طليعتهم البلاذرى (٢٧٩هـ/٨٩٢م) والطبـرى

---

١ـ خليفة بن خياط ـ تاريخ ـ ص ٣١٩
٢ـ ابن عساكر ـ تاريخ مدينة دمشق ـ ج٤ ـ ص ١٦٧ ـ ١٦٨

فلا يشيرون اليها ابدا ومع ذلك فاننا مدينون بمعلوماتنا عن هذه الحركة الى المؤرخ العمانى سرحان بن سعيد الازكوى (أحد المؤرخين المحليين من القرن الثامن عشر) فى حولياته المعنونة (كشف الغمة)(٣) والتى ـ على ما يبدو ـ استندت الى الرواية الشفوية ٠

وقد تعرض مايلز Miles (٤) لهذه الحركة بصورة عامة اثناء استعراضه لتاريخ منطقة الخليج العربى ٠ ولذا فأن هذه المقالة ما هى الا محاولة فى سبيل القاء ضوء جديد على تاريخ هذا الجزء من الامبراطورية الاسلامية فى هذه الفترة فى العصر الاموى ٠

لقد واجهت الحجاج بن يوسف الثقفى خلال ولايته على العراق فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٧٥ـ٨٦هـ/ ٦٩٤ـ٧٠٥م) ثورات كثيرة كان معظمها تعبيرا عن المعارضة لسياسته التى هى فى الواقع سياسة الخليفة نفسه ٠ ذلك لان الحجاج لم يكن الا واليا للخليفة ومن ثم فهو منفذ لسياسته كما ان ما اتخذه من اجراءات كانت تحظى دائما بموافقة الخليفة عبد الملك بن مروان مما يعكس كذلك الثقة المتبادلة بين الخليفة

---

٣ـ الازكوى ـ كشف الضمة الجامع لاخبار الامة ـ مخطوط فى المتحف البريطانى برقم Or. 8076 وقد ترجم جزء من هذا المخطوط الى اللغة الانكليزية من قبل E. C. Ross , Calcutta , 1874

كما ان نفس هذا الجزء كان قد ترجم الى الانكليزية ونشر من قبل Klein, Hamburg, 1938

٤ـ Miles, S.B., The Countries and Tribes of the Persian Gulf, London, 1966

ووالیه ومن هذه الحرکات التی کان علی الحجاج مواجهتها هی خروج قبائل الازد فی عمان ٠

لقد تمتع العمانیون باستقلال ومرکز خاص فی الامبراطوریة الاسلامیة منذ عهد الرسول (ص) ٠ فقد سمح لهم بتوزیع الزکاة بعد جمعها علی الفقراء والمحتاجین فی عمان نفسها بدلا من ارسالها الی بیت المال فی المدینة وقد کان ابرز زعماء عمان آنذاک هما جیفرین جلندی واخیه عباد اللذین ارسل لهما الرسول (ص) عمر بن العاص یدعوهما للاسلام فآمنا وصدقا(٥) ٠

وبعد وفاة الرسول (ص) وارتداد لقیط بن مالك الازدی (ذو التاج) فی عمان بقی جیفر وعباد علی اسلامهما والتفت حولهما جمیع القبائل التی بقیت علی اسلامها ٠ وعندما ارسل ابو بکر الصدیق (رض) حذیفة بن محصن وعرفجة البارقی الی عمان ومهرة فی سلسلة حملاته ضد المرتدین امرهما ان یکاتبا جیفرا وعبادا وان یعملا برأیهما ٠ کما امر عکرمة بن ابی جهل بعد فشله فی حرب مسیلمة ان یلتحق بعمان ٠ وبعد ان قضی علی الردة من عمان رجع عرفجة بالخمس الی ابی بکر وبقی حذیفة بعمان حتی یقر الامور ویهدأ الناس(٦) ٠ ولا شك ان جیفرا وعبادا اولاد الجلندی قد بقیا فی عمان خلال ولایة حذیفة رغم ان عبادا ذهب الی المدینة مع الغنائم ٠ وفی خلافة عمر بن الخطاب (رض) عزل حذیفة واعطیت ولایة عمان الی اولاد الجلندی وهکذا استمرت ادارة هذه المنطقة فیهم فحافظوا علی استقلال محلی فعلی مع خضوعهم للخلیفة ، حتی مقتل الامام علی بن ابی طالب (ع) ٠

٥ـ الطبری ـ ح٣ ـ ص ٦٤٥ ـ ح٤ ـ ص ٣١ ـ ص ٢٥٨
٦ـ الطبری ـ ح٣ ـ ص ٣١٤ ـ ٣١٦

وعندما جاء معاوية بن ابى سفيان الى الخلافة رفض العمانيون الاعتراف به واكدوا استقلالهم بامتناعهم عن دفع الزكاة الى بيت المال التى صاروا يدفعونها منذ القضاء على الردة فى بلادهم واستمروا كذلك حتى عهد عبد الملك بن مروان ·

وقد جاءت سياسة الحجاج القوية الهادفة نحو جعل سلطة الخليفة فعالة فى جميع الامبراطورية تهديدا مباشرا لهذا الاستقلال الذى تمتع به العمانيون · وقد وجدوا فى الحرب الاهلية بين عبد الملك أبن مروان وعبدالله بن الزبير (٦٥ـ٧٣هـ/ ٦٨٤ـ٦٩٢م) فرصة مواتية للضغط على الخلافة وتحديها وقد ساعدهم على ذلك بعد عمان عن مركز الخلافة (اقصى الجنوب الشرقى لشبه الجزيرة العربية) وصعوبة المواصلات آنذاك · يضاف الى ذلك طبيعة عمان الجبلية مما يجعلها صعبة الاجتياز · كما ان حدودها (الخليج العربى من الشمال والربع الخالى من الغرب والبحر العربى من الجنوب وخليج عمان من الشرق) عززت من موقفهم ، اذ ان انتقال الجيوش من مركز الخلافة الى عمان كان صعبا سواء كان ذلك بالبر او البحر · كما ان الصحراء كانت تستخدم ملجأ للانسحاب عند الضرورة · كل ذلك ساهم بلا شك مساهمة فعالة فى فشل حملات الحجاج الاولى ضدهم ·

هذا ولا يمكن تحديد تاريخ اول حملة غير موفقة ارسلها الحجاج ضد سعيد وسليمان واتباعهما فى الازد فى عمان الا اننا مع ذلك يمكننا ان نستنتج من رواية ابن عساكر(٧) انها كانت قبل ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث (٨١ـ٨٣هـ/٧٠٠ـ٧٠٢ م) حيث تسنى له بعد سحق هذه الثورة التفرغ التام والجدى

٧ـ تاريخ مدينة دمشق ـ ح٤ ـ ص ١٦٧ ـ ١٦٨

لمواجهة هذه الحركة · فارسل جيشا كبيرا بقيادة القاسم بن شعوة المزنى بالبحر الى عمان ولكن فرسان الازد ـ يقودهم سعيد وسليمان دحروا جيشه وقتلوا قائـده القاسم(٨) ·

وعندما وصلت هذه الانباء المثيرة للحجاج اتخـذ خطـوات فعالة لمواجهة الموقف فوضع زعماء الازد فى البصرة تحت مراقبـة شديدة لمنعهم من مساعدة الثـوار كما جهز جيشا قوامه اربعـون الفـامن النزاريين فقط وهكذا نراه يستعمل العصبية القبليـة لتحقيق اغراضه ـ اعطيت قيادته الى مجاعة بن شعوة المزنى اخو القاسم الذى قتل فى الحملة السابقة · وقد سلك نصف هـذا الجيش طريق البر بينما سلك النصف الاخر طريق البحر · وقد تمكن سليمان وفرسانه من الازد من دحر الجيش البرى الذى وصل عمان اولا ·

وفى هذا الوقت زحف مجاعة وجيشه الذى جاء بطريق البحـر نحو سعيد بعد ان أعلم انه كان قد بقى مع جزء صغير من جيشـه بينما كان اخوه وباقى اتباعهما يقاتلون الجيش الذى جاء عـن طريق البر · وعندما ادرك سعيد ان لا يستطيع الصمود بمثـل هذا العدد القليل من الرجال فى وجه مجاعة وجيشه تراجع ليـلا والتجأ الى الجبال ولكنه تبع وحوصر(٩) ·

وعندما سمع سليمان بذلك رجع ليحارب مجاعة ولينقذ اخاه وكان قد احرق قبل هذا خمسين سفينة من سفن مجاعة بينمـا

٨ـ الازكوى ـ كشف الضمة الجامع لاخبار الامة ـ ورقة ٣٢٦ ب
Ross, op.cit , P. 10; Klein , op.cit, PP. 11—12

٩ـ الازكوى ـ كشف الضمة الجامع لاخبار الامة ـ ورقة ٣٢٧ أ
Ross, op.cit. PP 10—11 ; Klein op.cit . PP 12—14

تمكنت باقـــى السفن مـــن الهرب فى البحر • وعندما وجـد نفسه غـير قادر على مواجهة سليمان ، نجح مجاعة فى الهرب مـع اتباعه الى مكان يسمى «جلفـــار» حيث كتب من هناك الى الحجاج يطلعه على الموقف ويطلب مددا • فارسل اليه الاخير خمسة الاف سورى بقيادة عبد الرحمن بن سليمان •

ويبدو ان سعيدا وسليمان وجدا انفسهما غير قادرين عـلى الاستمرار فى المقاومة بسبب هذه الامدادات الجديدة من جهـــة وربما لتضائـــل عدد مؤيديهم المحليين من جهـة اخرى فهربـــا بعوائلهما واموالهما الى ارض الزنج (ســاحل افريقيا) حيث بقيا هناك حتى وفاتهما • والظاهر انهما اختارا هذا المكان كملجـــأ لهما لقربه من عمان ولوجود علاقات تجارية وسياسية معها كذلك•

وقد اعقب هربهما الى ارض الزنـج دخول مجاعة وعبـــد الرحمـن بجيوشهما الى عمان حيث اتخذا اجراءات رادعة ضـــد السكان الذين ايدوا الثـائرين • هذا وقد عـين الحجاج واليـــا جديدا على عمان هو الخيار بن سبره المجاشعى الذى بقى هنـــاك حتى وفاة الحجاج دون ان يواجه أية متاعب اخرى من الازد وهكذا انتهت هذه الحركة بالفشل وانتهت بانتهائهما سيطرة آل الجلندى على عمان خلال هذه الفترة • وبذلك نجح الحجاج فى اعادة الهدوء والاستقرار الى ربوع هـذا الجزء من الامبراطورية الاسلاميـــة جاعلا سلطة الخليفة فعالـة هنـاك •

---

١٠ـ الازكوى ـ كشف الضمة الجامع لاخبار الامة ـ ورقة ٣٢٧أ ـ ٣٢٧ب
Ross — op.cit — P 11 ; Klein op.cit — P 14